نحامت حجة الله تعالى على الخلق جميعا بالرسل والكتب ومخالفة الأمر وارتكاب النهي فلما بعث الله
تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم امره تعالى ان يدعو الناس كلهم الى الايمان خاصة دون الاعراض
القول وحده فقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وكانت الدعوة الى الايمان عليه لجميع الناس وكانت الدعوة الى الفرائض للمومنين خاصة فاقام النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين او بضع عشرة سنة يدعو الناس الى الايمان ثم امر بالهجرة
على ذلك قلبه وصدقت به جوارحه كان مومنا وان مات مات مومنا وليس عليهم في ذلك فرض
يؤدونه ولا ينتهونه عن محرم يركبونه وهم في ذلك غير مأزورين ولا عاصين لله تعالى ولا يكتب
عليهم شيء مما فعلوه ولا يطالبون به في الدنيا ولا في الاخرة اذ كانه الله تعالى لم ينههم ولم يحرم
عليهم ما يفعلونه وكانه ذلك تخفيفا منه تعالى عليهم وترفقا بهم فرب الاسلام لقرب
عهدهم بالجاهلية وجفاها ولو جعل الله تعالى الفرايض كلها مضافة الى الايمان فامر نبيه صلى الله
عليه وسلم بدعوتهم الى الايمان والفرايض معا في وقت واحد لنفرت قلوبهم ولضاقت بها صدورهم
وثقلت على ابدانهم فلما يجيبوا الى ذلك وكذلك لو حرم عليهم جميع المحارم الذي كانوا يتلذذون
بها من الخمر والزنا والربا وجميع الفواحش معا في وقت واحد ما احتملت نياتهم ولا بلغه ايمانهم
وكانه الله غنيا عنهم قادرا على ان يهلكهم ويدمغهم اذا ابوا ان يؤدوا فرائضه ويقبلوا امره
وينتهوا عن محارمه حتى لا يدع على الارض منهم احدا خرج عن امره وركب نهيه ولكنه تعالى الخلقه
وعباده رحيم عالم بتدبيرهم صبور على اذاهم فلم يزل المسلمون كذلك اقامتهم بمكة وبضعة
عشر شهرا بالمدينة بعد الهجرة فلما سارع الناس الى الايمان وعلم الله تعالى اثباته في
قلوبهم وتصديق جوارحهم به وصحة عقودهم وحسن رغبتهم في طاعته فرض عليهم
الصلوة وجعل عدتها خمسا وصرفها الى الكعبة بعد ان كانت الى بيت المقدس فقال تعالى
اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل وقال تعالى فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت
على المومنين كتابا موقوتا وقال تعالى اقم الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر
وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
وقال تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فلم

يزل الفرض عليهم بالايمان واقام الصلوة لا يوبونه بشيء غير ذلك ولا ينهون عن المحارم التي
يركبونها وهم مع ذلك غير مأزورين ولا مطالبين بما يفعلونه ولا حجة عليهم في شيء مما امروا
به الى ان سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما اجابوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الى الصلوة واقاموها
وحولوا قبلتهم الى الكعبة كما امروا وثبتت نياتهم فيها وحسنت رغبتهم في اقامتها وقويت
عزومهم فيها وصارت عندهم بمنزلة الايمان الذي اوجب عليهم وانه من تركها كان عاصيا لله تعالى
مخالفا لامره لا ايمانه له واقاموا على ذلك برهة من دهرهم وعلم الله تعالى صدق نياتهم فرض
عليهم الزكوة في اموالهم واضافها الى الصلوة فقال تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واركعوا مع الراكعين وقال تعالى وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فصار الفرض عليهم بعد الايمان الصلوة والزكوة
فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكاة
وذلك دين القيمة فكانه الفرض عليهم بعد الايمان اقام الصلوة واينا الزكوة وكم من ذلك
يأتون كلما حرم عليهم بعد ذلك غير مأزورين ولا مأثومين ولا مطالبين بشيء مما يأتون
ولا يكتب عليهم فيه ذنب ولا يجب عليهم حجة لانه ضيع شيء من الصلوة او ترك شيء من اداء
الزكاة التي قد امروا بها ثم فرض عليهم الصيام بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام يقول فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ثم فرض عليهم
الحج بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ثم امرهم بالقتال فرضه
عليهم بقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم وقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وقوله تعالى
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر ثم تتابعت نزول الاوامر والفرائض فقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا
وقال تعالى واوفوا بعهدكم وفي بعهدكم وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فقال في الجملة اقتصر هذا البطول

انظر غير عزائهم